مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ISSN : 2353-0472
المجلد6 ، العدد13، (مارس2018) EISSN : 2600-6405

الهة التوحيد اليمنية الإله ذي سموي أنموذجا

الأستاذة: نوال مغاري
جامعة البليدة 02

الملخص:

انتشرت عبادة ذي سموي في اليمن القديم ضمن نطاق محلي منذ القرن الاول ق.م وكان في الاساس معبودا لقبيلة امير البدوية،ليصبح الاله الرئيسي للدولة مع اواخر القرن الرابع م وتدل النقوش المكرسة لهذا الاله ان صيغة ذي سماوي استعملت فيما يدل على الوحدانية.

الكلمات المفتاحية: ذي سموي ؛رب السماء ؛سيد السماء؛ رب السماء و الارض؛ التوحيد اليماني.

عبد اليمنيون القدماء مظاهر الطبيعة و المفاهيم العامة المجردة كالخير والشر ثم نزحوا الى عبادة الاصنام المتعددة الاشكال والأسماء ثم حصروها في ثلاثة كواكب ذات تأثير على الانسان ثم توصلوا الى التوحيد باله واحد مادي ممثلا في الاله ذي سموي.

عبد ذي سموي في العديد من القبائل، وكان في الاساس معبودا لقبيلة امير البدوية[1]،التي كانت تقيم الى الشمال من مأرب في منطقة استراتيجية مهمة على طريق البخور،وكان بعض افراد هذه القبيلة حضرا مقيمين و البعض الاخر بدوا يعملون في حراسة القوافل في المناطق الشمالية من اليمن القديم الى الشمال من الجوف كما اهتموا بتربية الجمال[2]، وتمتد منطقتهم بين الجوف و نجران على طريق

[1]:عبد الله يوسف محمد،نقش القصيدة الحميرية او ترنيمة الشمس،**مجلة ريدان**،العدد5،اليمن، 1988،ص ص99.81.

[2]:احمد علي الطيب الزراعي،المعبودات الكونية في كل من مصر واليمن القديم،رسالة دكتوراه،جامعة اسيوط،مصر،2009،ص514

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

تجارة اللبان و كانت لهم تجمعات تجارية في العديد من المناطق اليمنية[1]وهم من شاكر بن بكيل[(2)].

وكان ذو سموي بالنسبة لقبيلة امير هو الاله الحامي لهم و لممتلكاتهم ولتجارتهم، وهو المسئول عن الخصب في الانسان والنبات والحيوان والأرض والحامي لقطعانهم، ويشير بيتروفسكي ان هذه القبيلة انقلت الى اليمن في زمن كانت فيه هذه الاخيرة وثنية لذلك ظهرت عقيدة التوحيد في بدايتها ضمن نطاق محلي شعبي أي ان شعلة التوحيد ظلت حية ويعود الفضل لقبيلة امير في انتشار عبادته في جنوب الجزيرة العربية حيث نقلوا عبادته الى مدينة (مأرب) وكذلك مدينة (حرم) حيث عبدا الى جانب الاله المحلي للمدينة (حلفن) ويظهر انهم اجبروا على ذلك كما شهدوا له[(3)].

وتشير النقوش المكرسة لهذا الاله ان اتباعه كانوا يقطنون في العديد من المدن كمارب و يثل و في منطقة شمال صنعاء، وعبد في هرم احدى مدن مملكة معين[4] التي تقع في محافظة الجوف الى الشمال الشرقي من صنعاء و تسمى حاليا همذان بالقرب من حزم الجوف[5]، وامتدت عبادته الى المناطق الجنوبية وخاصة مدينة السوا حاضرة اقليم المعافر، فقد تحدثت نقوش حاكم المدينة عامل الملك " شمر يهحمد" ملك سبا و ذي ريدان في نهاية القرن الثالث ق.م في منطقة المعافر المسمى "كليب" عن اقامة معبد للاله ذي سموي اله امير في منطقة "الصيرات بالقرب من مدينة السوا، وقد لقب في تلك المنطقة ب "الشايم "اي الحامي[6].

[1]:منير عبد الجليل العريقي،الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم من 1500 ق.م الى 600م،ط1،العربية للنشر و التوزيع،مصر،2002،ص88، بافقيه محمد عبد القادر،في العربية السعيدة، (صنعاء، 1987م)، 159

[2]: الهمداني، الاكليل من اخبار اليمن وانساب حمير،تحقيق محمد بن علي بن الحسين بن الاكوع الحوالي،ط2،اليمن،2004، 22/10.

[3]:منذر عبد الكريم البكر،دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام، البصرة، 1980، ص233.

[4]:محمد ابراهيم الصلوي،نقش جديد من نقوش الاعتراف،**مجلة التاريخ و الاثار**، العدد 1،،صنعاء،1993،ص5.

[5]:الزراعي،نفسه،ص516.

[6]عبد الله يوسف محمد،نفسه.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

كما سكنت جماعات من قبيلة امير مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان و حملت معها ذلك الاله، حيث كانت تتقرب اليه بعدد من تماثيل الجمال من البرونز وتطلب منه خير وصالح الجالية او الجماعة التي تقيم في تمنع الى جانب سعادتهم ورفاهيتهم،وكانت التقدمات على شكل جمال وهو ما يدل على وظيفة المقدمين الذين كانوا يعملون في حراسة القوافل وتربية الجمال،فبالرغم من اقامتهم في العديد من المدن الا ان الطبيعة البدوية غلبت عليهم[1].

ويرى العريقي[2] ان المعبود ذي سموي من معبودات القبائل التي عبدت في فترة متأخرة من الفكر الديني في اليمن القديم وخاصة في مرحلة نهاية الديانات الكوكبية وبداية مرحلة الديانات السماوية،غير ان الجرو[3] ومنقوش[4] ترجعان ظهور اسم ذي سموي الى فترة اقدم من زمن ظهور الديانات التوحيدية،وتضيف الجرو انه استعمل بما يدل على معنى الوحدانية مستدلة بما عثر عليه في منطقة همذان من نقوش تتحدث عن تقربات قدمها اصحابها للإله ذي سموي،وقد تزامن تدوين هذه النقوش مع تدوين نصوص نذرية اخرى وهبت للإله تالب ريام اله همذان،وذلك في وقت لم تكن ديانات التوحيد قد ظهرت بعد،بالإضافة الى النقش المدون على لوحة برونزية صغيرة عثر عليها في موضع "هجر بن حميد" الواقع في نطاق دولة قتبان المؤرخة بالقرن الاول ق.م[5] التي عثر عليها الاثري الفرنسي فيليبس والمؤرخة بالقرن الاول ق.م،لذلك لا يستبعد ان تكون عقيدة ذي سموي ظهرت قبل الميلاد ضمن نطاق محلي ثم اصبحت واسعة في اواسط القرن الرابع م،ليستمر ذكره في النقوش اليمنية خلال عهدي ابي كرب اسعد و ذرا ار ايمن.

---

[1]:منير عبد الجليل العريقي،المرجع السابق،ص88.

[2]:نفسه،ص88.

[3]:اسمهان الجرو،دراسات في التاريخ الحضاري لليمن القديم،دار الكتاب الحديث 2003،ص140.

[4] ثريا منقوش، تاريخ الالهة اليمنية والتوحيد الالهي، **مجلة المؤرخ**، العدد 9، 1995، ص ص،60.34.

[5]:اسمهان الجرو،نفسه،ص140.

كشفت الابحاث الاثرية التي اجريت في اليمن عن 43 نقش يتضمن اهداءات وادعية موجهة للإله ذي سموي[1]، اما بالنسبة لتشكيلة اسم الاله ذي سموي فجاء بهذه الصيغة في ثلاثين نقشا و بصيغة ذي سمي في عشرة نقوش معينية كالنقوش الموسومة ب (RES 2975/21+281 317) و هي التسمية التي عرف بها في حران و في نقوش الحضر.

كما كشف النقش CIH 540181عن صيغة سمين اما النقش YM386 /4 فقد تضمن اهداء الى الاله سمو،وعرف عند اللحيانيين و القتبانيين ب سموى اما في النقوش الصفوية فعرف ب هسمى اما النقوش الثمودية فكشفت عن صيغة (ذسمى ال).

وعلى كل مهما كانت الصيغة التي جاءت فيها هذه النصوص فإنها تدل على انه كان الاله الاعلى رب السماء والأرض،اما الروايات العربية فلا تذكر اي شيء عن تسميات وصفات هذا الاله باستثناء ما اشار اليه مؤرخ اليمن الهمداني الذي ذكر لفظة (ذو السماء بصفته قيل من اقيال اليمن.

و يلاحظ في العديد من النقوش ارتباط اسم ذي سموي باسم المنطقة التي عثر فيها على النقش،ويشير النقشRES4147 الى ذي سموي بعل مدرن اما النقش RES3902 يشير الى ذو سموي اله اميرم بعل مدرن،وتشير النقوش المعينية ان رمز هذا الاله كان على شكل ضربة باب[2]،في حين يشير نامي الى انه رمز لهذا الاله في اللغة اليمنية القديمة بحرف الذال ذ اي الحرف الاول من اسمه[3].

ويعني اسم ذي سموي اله السماء او سيد السماء، ويسمى رب السماء عند الصفويين،لان "ذو او ذي " وفقا لسياق استعمالها و عليه يكون التركيب الاضافي في الاسم "ذي سماوي" كناية عن الذات الالهية العليا[4]، ويضيف فون فيزمن (Von Wismam.) ان معاني الاله (ذو سموي) عند اليمنيين والمتمثل بالإله الغيبي الذي

---

[1]: منذر عبد الكريم البكر،الاله ذو سموي والتوحيد في اليمن قبل الاسلام،**مجلة الخليج العربي**، المجلد التاسع والعشرون العدد 1-2، 1998، البصرة، ص75.

[2]:اسمهان الجرو، نفسه.

[3]:خليل يحي نامي، نشر نقوش سامية قديمة من جنوب جزيرة العرب و شرحها،القاهرة، 1943،ص ص 1.9 6.

[4]:الصلوي،المرجع السابق،ص5.

ينزل المطر (الغيث) هو اله البركة، والخصب والري، وحامي الجمال، وهذا يعني انعكاسا لظروف قبيلة امير، لان قسما منهم اهتم بالزراعة والري والقسم الاخر كانوا مربين جيدين للجمال، وهذا يدل على الدور الكبير والمؤثر لقبيلة امير في عبادة الاله (ذو سموي، ذو سمي) الذي اصبح بعد ذلك الاله القومي للملكة امير(1).

و يربط البعض بين الاله ذي سموي و الاله بعل شمين،على اساس التشابه في اسمهما الذين يعنيان رب السماء، وهو ما عارضه احمد عبد الباسط لاختلاف طبيعة الالهين،فبعل شمين هو احد صور اله الشمس في الشمال اما ذي سماوي فهو احد صور الاله القمر في الجنوب[2]،غير ان القول بان ذي سموي من صور القمر يتنافى و طبيعة التوحيد من جهة و طبيعة ذي سموي نفسه و الذي عرف في النقوش المتأخرة برب السماء و الأرض ولم تكشف هذه النقوش عن القاب او صفات عديدة مقارنة بغيره من الهة الجنوب و يرجع هذا اما لكونه الها محليا،او لان اسمه واضح لا يستدع ذلك.

معابده:

شيد لذي سموي عدد من المعابد داخل منطقة امير وفي مناطق اخرى خارجها كان الأميريون يتواجدون فيها مثل مدينة هرم في وادي الجوف و في يثل و مأرب، وأشارت النقوش التي عثر عليها في مدينة تمنع الى وجود معبد لذي سموي في المدينة،وكان يسمى ظربن مما يدل على مكانة ذلك المعبود في تلك المدينة حيث ذكر اسمه بجانب اسم الاله الوطني او الرسمي لمملكة قتبان "عم"[3].

معبد مدرن (مدر): يقع هذا المعبد في منطقة اجرب في واحة نجران قرب العاصمة القديمة (رجمت-الاخدود)،وذكر ذو سموي في النقش (RES 3902) بصيغة "ذو سموي بعل مدرن" اما في النقش الموسوم ب(RES 4147) جاء بصيغة "ذو سموي اله اميرم بعل مدرن" (4) .

---

[1] منذر عبد الكريم البكر،دراسات في تاريخ العرب، ص233.

[2]:نفسه، ص211.

[3]:نفسه،ص ص 89.88.

(4) منذر عبد الكريم البكر،الاله ذو سموي والتوحيد في اليمن قبل الاسلام، ص76، صلاح غلام غضيب العوادي، التوحيد الديني عند العرب قبل الاسلام،مذكرة ماجستير،جامعة بابل،2004،ص100.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

معبد بابين : يقع على طريق البخور في وادي خبب في جنوب نجران[1]..

معبد كابتان : يقع في شطيف [2] على طريق البخور [3].

معبد موقطن : يقع في هرم شمال الجوف جنوب ظفار[4].

معبد وترم (وتر) :يقع في واحة حارب في وادي حجر،وكشفت النقوش التي عثر عليها في هذا الموقع عن صيغة "ذي سموي بعل وترم" (CIH 536/40 5+ RES 4143/1- 2+ 4144+ 4145/3-5)[5].

معبد زربن (الزربان) : يقع هذا المعبد في مدينة تمنع عاصمة دولة قنبان [6].

معبد بقرم (بقر) : يقع في مدينة حنان . [7].

معبد اسود : يقع في غائط شمال صنعاء . [8].

معبد يثل:يقع في مدينة يثيل وكانت تشد اليه الرحال في اوقات معينة في السنة للحج[9].

معبد حدثم (حدث) : يقع في دولة معين[10].

معبد ذي يفرو : ويعني اسمه المكان المقدس،جاء ذكر هذا المعبد على نقيشة التقطت في الربع الخالي.

---

[1] ياقوت الحموي، معجم البلدان،تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي،ط1،مكتبة الارشاد،اليمن،1990،ص 396.

[2] الهمداني، صفة جزيرة العرب،تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي،ط1،مكتبة الارشاد،اليمن،1990،ص255.

[3] منذر عبد الكريم البكر، الاله ذو سموي، ص76 .

[4]:صلاح غلام غضيب العوادي،التوحيد الديني عند العرب،ص101.

[5]:نفسه.

[6] الهمداني، صفة جزيرة العرب،،ص 250.

[7] يوسف محمد عبد الله،مدونة النقوش اليمنية،**مجلة دراسات يمنية**،العدد2،اليمن،1979 ص5.

[8] الهمداني،نفسه، 154.

[9] منذر عبد الكريم البكر،لاله ذو سموي،ص7، صلاح غلام غضيب العوادي،التوحيد الديني عند عند العرب،ص

[10] نفسه، ص77.

معبد شبام سخيم :ويحمل هذا المعبد اسم المدينة التي يقع فيها (شبام الغراس) [1].
[1].

طقوس العبادة:

لان اليمنيين كغيرهم من الشعوب القديمة اعتقدوا بان القرابين افضل وسيلة للتقرب من الاله واستمالته من ناحية ولتوفير الخصب في الارض والإنسان والحيوان والنبات ولحماية ممتلكاتهم وقطعانهم فقدموا قرابين على شرف هذا الاله، واغلب القرابين المقدمة لذي سموي عبارة عن جمال اما حية او تماثيل وذلك نتيجة لطبيعة عملهم، ومن النقوش اليمنية القديمة التي تحتوي مضامينها على تقديم تماثيل الجمال للإله ذي سموي النقش الموسوم ب 4144، ويتكون هذا النقش من تسعة اسطر بالإضافة الى السطر الاول الذي تعرض للتلف في معظمه، وقد اعيد تكوين اسم صاحب النقش في السطر الاول من خلال وروده في ثنايا محتوى هذا النقش،والذي تعرض ايضا لتلف بعض كلماته في السطرين التاسع و العاشر، وينص هذا النقش على ما يلي:

1:ع ب د ع ث ت ر.

2: ه ق ن ي /ذ س م و ي / ا ل ه /أ

3: م ر م /ب ع ل /و ت ر م /ا ب ل ن

4:ذ ذ ه ب ن / ذ ش ف ت ه و / ح م د م

5:ب ذ ت /ا د و /ل ه و /و ف ي / ا ب ل

6:ن /ذ ف ر /و ح و د /ع ب د ع ث ت ر /

7:م ق م /ذ س م و ي /و ل /و ف ي ه و

8:و و ف ي /ب ع ر /ق ن ي/و ي ق ن ي

9:ن /ب ذ س م و ي/و ب...............

10:....../و ل و ف ي /م ق ي م ت ه و.

(صاحب النقش المسمى) عبد عثتر.... قدم قرب (للإله) ذي سموي اله قبيلة امير سيد او رب المعبد (المسمى) وترم (تمثال) جمل برونزي مذهب كان قد وعده به شاكرا اياه على ان اعاد له جمله الذي فر بالسلامة،كما شكر عبد عثتر سلطة الاله

[1] يوسف محمد عبد الله،نفسه،ص 55.

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

ذي سموي لسلامته و سلامة الجمل الذي امتلكه و الذي سيمتلكه بحاه الاله ذي سموي و ب .... و لسلامة مقامه او سلطانه.

يتضح من محتوى هذا النص ان عبد عثتر قدم تمثال لجمل مصنوع من البرونز المذهب في معبد وتر الواقع في منطقة وتران في مأرب كان قد وعده به بعد هروب جمله،ولما تحقق الشرط و هو عودة الجمل اوفى صاحب النقش بنذره،فقدم له تمثالا صغيرا على صورة جمل تجسيدا لنفس الجمل الحي،و يتبين من خلال هذا النقش ان كلمة (ذ ش ف ت هـ و) الواردة في السطر الرابع منه،هي الكلمة الدالة على ان هناك وعد من قبل صاحب النقش،وتعني هذه الكلمة ان الناذر قد تلفظ او نطق بالنذر شفاها اي وعد به،وهو وعد على شرط .

اما ما يدل على تحقيق الشرط من قبل الاله لصاحب النذر،فقد تبين ذلك من خلال شكر صاحب النقش للإله ذي سموي لأنه اعاد له جمله الهارب،وهذا ما يرد في العبارة الواردة في السطور من الرابع الى السادس من هذا النقش و هي كما يلي: ح م دم / ب ذ ت /ا د و /ل هـ و/و ف ي /ا ب ل ن /ذ ف ر/و تعني هذه العبارة الشكر للإله ذي سموي،لما قام به من عمل جليل لتابعه عبد عثتر،اذ اعاد له جمله بعد ان يئس من العثور عليه او اللحاق به عند فراره،وهنا يكون المشهد العام فرحة صاحب الجمل بعودة جمله وبالتالي تعظيمه و تقديسه لإلهه المعبود والوفاء بما وعده به .[1]

كما قدمت للإله تماثيل ادمية تمثل اصحاب القرابين[2] وترفق تلك التماثيل بنقوش اهدائية تتضمن اسم صاحب التمثال اسم الاله والمعبد المقدم فيه ونوع التمثال والمناسبة التي قدم فيها[3]،ويطلق على هذا النوع من التماثيل في اللغة اليمنية القديمة اسم(ص ل م، ص ل م م، ص ل م ن) و هي اسماء تطلق على المفرد المذكر من تلك التماثيل، ويضاف تاء التأنيث للتماثيل المؤنثة فيصبح على شكل(ص ل م ت ن) اما في حالة الجمع فيكون بصيغة (ا ص ل م ن)،كما قدمت للإلهة

---

[1]:الحمادي،المرجع السابق، ص ص 261. 262.

[2]:نفسه،ص11.

[3]:والتر موللر،الديانة في اليمن القديم،**مجلة المسند**،عدد 1،مطابع المستقبل،بيروت،2001، ص66.

حيوانات صغيرة مصنوعة من معدن البرونز او الفضة او من انواع الاحجار المختلفة (رخام جير غرانيت)[1] .

اما عن المواد التي تصنع منها هذه التماثيل فتمثلت في الاساس في مادة البرونز والتي ذكرتها النقوش اليمنية بصيغة (ذ ه ب)، وأحيانا يضاف اليها كمية من الذهب ويسمى في هذه الحالة ب (ذ ذ ه ب)[2]. كما عثر في العديد من المعابد المكرسة لعبادة ذي سموي عن العديد من الانصاب البرونزية المطعمة بالذهب كالنقش الموسوم ب CIH 536 .

كما قدمت للإله ذي سموي قرابين ممثلة في موائد من الاضاحي المحروقة باعتبار انها تمثل الطعام الإلهي فقد ورد في النقش الموسوم ب(Ha /30)وكانوا يختارون لتقديم قرابينهم هذه قمم الجبال و المرتفعات،وهي مواقع شيدت عليها في فترة لاحقة العديد من المعابد،وقدمت له في تلك المعابد القرابين و النذور المختلفة ارضاءا وشكرا على نعمه،وقدمت له المباني الدينية المتمثلة في القيف و هو عبارة عن نصب يتم عندها اداء الطقوس و الشعائر الدينية على الهواء الطلق دون وجود اية قيود معينة يفرضها الكهنة او من يقوم بإدارة المعابد،فقد ذكر في النقوش الموسومة ب CIH524 .RES4181.4141 نصب او بناء او تجهيز قطع الاحجار الخاصة ببناء القيف الخاص بذي سموي.

اما فيما يخص اصحاب هذه الاهداءات فيبدو انها شملت العامة والخاصة الرجال والنساء وحتى الاطفال،ففي النقش الموسوم ب RES 3956 تقدمت امرأة بقربان للإله ذي سموي ليغفر لها خطيئتها المثملة في الدخول الى المعبد و ثوبها نجس،الى جانب النقش RES414 2(4)5 الذي يعلو نصبا قدمته طفلة للإله ذي سموي ليوفر لها الحماية.

و كان التقرب للإله ذي سموي يتم اما فرديا او جماعيا، فبالإضافة الى النقوش التي تضمنت اهداءات فردية قدمها شخص معين لتخليد قربان تقدم به من اجل تحقيق رغبة خاصة كالنقش RES3902 لذي سموي تتضمن قربانا قدمه الناذر

---

[1]:الحمادي،نفسه.

[2]:جاك ريكمانز،السماء و الارض في نقوش جنوب الجزيرة، **مجلة العرب**، عدد2،دار اليمامة،الرياض،1972،ص 100 .

لحمايته و لحماية قطعانه كما في النقش 23/ RES8188 وفي نقش سبئي محفوظ بالمتحف العثماني باسطنبول تقدم الناذر للإله ذي سموي ليحميه من المرض، ويظهر على النقش رسم دمية بين حيوانين و لا يستبعد ان تكون هي رسوم التقدمة الى ذي سموي[1]،كما كشفت العديد من النقوش عن ادعية تقدم بها اصحابها للإله ليغفر لهم خطيئتهم كالنقش RES3956،ومن هذه النقوش ما اشارت الى ما نذره صاحب النص و منها ما تركت الامر سرا بين المقرب و الاله،كما تواجدت كذلك نقوش جماعية شاركت فيها مجموعة من الافراد من اجل انجاز مشروع جماعي او من اجل حماية قطعانهم،اذ يكشف النقش RES414 15 الذي قدمه الناذرين من اجل حماية بغالهم كما قدم اخرون قربانا تضمنه النقش من اجل حماية ابلهم،وجاء في نقش قراه فون فيسمان

الطقوس و الشعائر الدينية

تعكس الطقوس و الشعائر الدينية العلاقة بين الانسان و الاله الذي يعبده وبالرغم من التدين العميق عند اليمنيين القدماء إلا ان هناك صعوبة في معرفة الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تؤدى داخل المعابد،ويرجع ذلك الى ندرة النصوص التي تلقي الضوء على تلك الشعائر،ويمكن استنباط عدد من الطقوس والشعائر المرتبطة بعبادة ذي سموي من خلال النصوص العامة:

1:الاعتراف العلني بالذنب:

ظهرت عدد من النقوش التي تظهر شعيرة التكفير و التوبة من قبل المخطئ في حق إلا والمعابد، وتتطلب التوبة والاعتراف العلني من قبل المذنب من خلال اعلان نوع الذنب والعقاب الموقع و النم على ما فعله، وغالبا ما ارتبطت هذه النوعية من الطقوس بانتهاك مبدأ الطهارة، الذي كان شرطا اساسيا لأداء الطقوس الدينية وخاصة دخول المعبد.

فقد كان الفرق بين الطهارة و النجس ظاهر و ملموس في الديانة اليمنية القديمة باعتبار ان منطقة المعبد بالكامل هي ارض حرام ولا يجوز دخولها دون طهارة الجسد، وبالتالي كان لا يسمح للنساء الحائضات او النفساء او اللائي على جنابة

[1]:خليل يحي نامي،النقوش الثمودية و الصفوية، ص165.

بدخول المعبد والمشاركة في الطقوس الدينية،الى جانب عدد من المحظورات تتمثل في :

- وجود دنس الدماء و المني على الثياب.
- تحريم الزنى و غيره من العلاقات المشروعة و الغير مشروعة بين الرجال والنساء في حرم المعبد، وأثناء الحج و الاحرام.
- المس بسوء لمياه الابار و البرك المحجورة للإله ذي سموي.
- السير في حرم المعبد بأسلوب مخالف للآداب المتعارف عليها.
- التقصير في انارة المعبد عند الصعود الى المكان المخصص لذلك.

ولذا لزم عند ارتكاب ذلك النوع من الذنوب الاعتراف العلني و التوبة والقيام بتقديم كفارة وقد قدمت تلك الاعترافات فردية و جماعية من قبل النساء و الرجال على حد سواء حيث كانت تعرض في مكان معين في المعبد .

وكان اهل اليمن متشددين بأوامر (الطهارة)، فكانت قوانينها صارمة جدا حتى للخرق البسيط المتمثل بلياقة الملابس وهذا واضح في نقش عثر عليه في مأرب، يشيرالى ان امرأة قدمت قربانا للإله (ذو سموي) وهي حائض لم تغتسل، فعوقبت بدفع الكفارة، وأخرى تضرعت للإله (ذو سموي) ان يغفر لها خطيئتها ويثوب عليها، اذا اخطأت بحق معبده، فقد ذهبت اليه وهي غير طاهرة[1].

ويروى ان (عمدة بنت سبع) كانت مع زوجها في سفر وهي حائض وبعد انقطاع الحيض عنها تطهرت، لكن كان معها ماء قليل، إذ اغتسلت به وانفذته فبقيا عطشانين، فقال لها زوجها كلمته التي جرت مثلا، وفيها قال الشاعر الفرزدق :[2].

وكنت كذات الحيض لم تبق ماءها ولا هي من العذابة طاهر

وتزيل نجاستها بالاغتسال بعد انقطاع الحيض وكانت العرب تتجنب مواكلة الحائض ومشاربتها ومجالستها وهي لا تدنو من اصنامهم[1]،كما تعد الجنابة من

(1) يوسف محمد عبد الله، اوراق في تاريخ اليمن واثاره، (وزارة الثقافة والاعلام، صنعاء، 1985م)، 54/1.

(2) محمد نعمان الجارم : اديان العرب في الجاهلية، (مطبعة السعادة، القاهرة، 1923م)، ص71.

المنجسات، ففي نقش برونزي (CHI 523) عثر عليه في منطقة هرم، ويرجع الى عصر ملوك سبأ وذي ريدان، ويحمل اكثر من مضمون لأوامر (الطهارة)، يعترف رجل ارتكب اكثر من خرق للقوانين المقدسة وهو (حرام بن ثوبان) فقدم للاله (ذي سموي) كفارة لأنه جامع النساء في المحيض وفي النفاس،ولمس انثى حائض، ودخل المعبد وهو جنب، ولم يغتسل وبثيابه المتسخة، وقد ركع وتضرع للإله بقبول توبته والتكفير عن اخطائه وقد دفع الكفارة (حلوان) الى الكاهن (2) . ويبدوا أن عادة الاغتسال شائعة عند العرب قبل الاسلام فقد عثر في وسط مدينة (العلا) مركز الدولة اللحيانية على اثار حوض للماء في معبد انشأه الملك اللحياني (ذا سفعن بن لذن) كان الغرض منه للاغتسال قبل اداء الشعائر(3)،وهذا النوع من الطقوس يتطلب شجاعة اخلاقية،وهي تدل في نفس الوقت على التدين العميق و الطاعة المطلقة للاله وبالتالي تقدم الفكر الديني[4]،ويبدو ان الاعتراف بتلك الذنوب و التكفير عنها كان يتم بتلقائية وبدون اية ضغوط تمارس على المتعبدين بل بتأثير وازع ديني قوي[5].

و يلاحظ ان اغلب نقوش الاعتراف ظهرت في فترة زمنية متاخرة،وفي منطقة محددة هي مدينة "هرم" في مملكة معين قدمت اغلبها للاله ذي سموي اله المدينة،وكانت تصب على شكل صفائح من البرونز ليسهل تعليقها وعرضها في المعبد،وعثر على عدد منها في منطقة "ظفار ذبين" شمال صنعاء و لكنها ظلت مرتبطة بنفس الاله.

وردت في تلك النقوش صيغ افعال خاصة تدل على التوبة و الغفران و منها "ستعذر" الذي ياتي بمعنى الاستغفار و طلب الصفح،الى جانب فعل اخر و هو "حلأ" الذي يرد بعدة صيغ و يعني تاب او اناب من خطيئته .

---

(1) جواد مطر الحمد،الصلاة عند العرب قبل الاسلام،**مجلة صدى التاريخ**، العدد 4، اتحاد المؤرخين العرب، بغداد، 1999م)، 89، صلاح غلام غضيب العوادي، التوحيد الديني عند العرب قبل الاسلام،ص108.

(2)صلاح غلام غضيب العوادي،المرجع السابق،ص108.

(3): نفسه،ص

4 :العريقي،الفن المعماري،ص 93

5:الشهاب،المعابد ووظيفتها،ص

ISSN : 2353-0472
EISSN : 2600-6405

وكان قبول الاعتراف و التوبة يتطلب من المخطئ دفع كفارة او غرامة، وهي مبلغ من المال يعتمد قدره على جسامة الذنب،فجرح شخص لاخر في المعبد يقتضي دفع مبلغ معين وتزيد قيمته اذا سال دم المجروح على ملابسه،الى جانب دفع مبلغ اخر للكهنة القائمين على خدمة المعبد.

احتل ذي سموي مكانة كبيرة عند اليمنيين بدليل تسمية ابنائهم على اسمه تيمنا به، مثل (وهب ذو سموي) او (وهب ذوسمي) [1] والذي يهب لهم اولادهم، واجمالا يمكن القول ان عبادة الاله (ذو سموي) تمثل انعطافا كبيرا في الفكر الديني عند العرب قبل الاسلام وخضوع الانسان للرب (اله السماء) [2].

[1]:صلاح غلام غضيب العوادي، نفسه،ص109.
[2]: نفسه.